قرأت العدد الماضي من "الآداب"

القصائد

بقلم : محمد ابراهيم أبو سنه

هذا الصراخ ، وبدا التفير . واذا كانت الصدمة قد دفعت بالشعراء الى قلب العاصفة ، فقد لاذ بعضهم بالفرار ، معتصمين بالياس الكامل ، مفتشين عن ذواتهم البسيطة الكامنة تحت شهواتهم الصغيرة ، ونازل بعضهم الرعد والبرق بسيوف صدئة ، بالعنتريات الخائرة ، وتعلم الكثيرون او ادعوا الحكمة ، وهزوا الرؤوس ، وفتحوا كنوز معارفهم ، وأصبحت الحقيقة شائعة ذائعة ، ثم سقطت، وابتذلت ، وأصبح الشعر جرحا وخنجرا في آن واحد . ولا أظن الا ان ردود الفعل الاولى ما هي الا صرخة الحس المباشر ، ثم يأتي الزمان البطيء المتأمل ، بعودة العقل والقلب ، كل الى مكانه الذي خلقه له الله . لقد تعب الذين مزقوا بدافع عميق من الاحساس بالذنب وجه الامة العربية ، شعوبا ونظما ، بالاتهامات ولطخوها بالعار ، وتعب الذين احترفوا لعبة الحكمة العميقة ، وادعاء المعرفة، وسقط هؤلاء الذين أصروا على ان يواجهوا العاصفة ، بادارة الظهور ، وهز الاكتاف ، وبدا شيء آخر في الاعماق ، شيء يتجاوز الرفض المطلق ، او التسليم القديم ، يتجاوز الغريزة الاولى الى الدخول في معقل الروح . بدأت الروح الحقيقية للشاعر العربي تتفتح في القصائد التي لا تدعي لنفسها القدرة على أسر كل الحقائق ، بل انها تحاول التعرف على الحقيقة . قد يكون هذا الصدق الذي يولد في القصائد الجديدة ، وليد الاحساس المرير بالذنب ، وقد يكون وليد الفهم العميق لحقائق الاشياء ، ولكنه قد جاء أخيرا . وليس معنى الصدق هو مجرد الاستجابة الغريزية للانفعال بالاحداث، والا كان جميع الشعراء صادقين ، ولكني أقصد بالصدق ، القدرة على خلق الانسجام بين الشكل والمضمون ، دون تأثر زائف ببريق شاعر أو آخر ، ودون طموح غلاب يرى الدنيا بقلب مراهق لم يختبر بعد أدواته .

وفي العدد الماضي من « الآداب » تلوح ظواهر حقيقية تؤكد ان الشعر العربي بدأ يتأمل بوجدان حساس ، وعقل متريث ، وعاطفة عميقة . واذا كان الحزن والانكسار والضياع هي حصاد الرؤية الشعرية في هذه القصائد ، فان ما يبعث على الاطمئنان ان الشاعر العربي لا يواجه طريقا مسدودا . انه قادر رغم الظلام الكثيف المحيط بآفاق الرؤية العربية وهذه الاسوار العالية التي يجد الشاعر نفسه سجينا بين جدرانها ، فان الشاعر العربي لا يواجه رغم الوضع العربي الذي يمعن في التردي طريقا مسدودا . انه قادر على الرحيل الى الاعماق ، والى الشمال والجنوب . أصبح الشاعر قادرا ، من خلال أجنحته الخاصة ، أن تكون له ميزة الرياح . واذا كان الانسان البسيط الذي يواجه الهزيمة ، دون وعي شامل ، ولا أمل حقيقي في خلق موقف يمكنه من التعلق بالاحلام الوردية ، قد آثر على الفور ان يغرق نفسه في بحيرة أهوائه الخاصة ، وبدلا من اليأس فليقنع بارضاء شهواته البسيطة ، وينسى بالطبع ان هذا هو اليأس الحقيقي .. أقول اذا كان الانسان العادي ، قد واجه بحتمية العجز ، ان يغرق في نفسه ، فان الشعراء قد آثروا على العكس الخروج من ذواتهم لقد هاجم البعض الشعراء ، مدعين انهم سبب البلاء ، لان الامة اكتفت بالشعر ، واستغنت بالقصائد عن القتال ، ونسي هؤلاء المهاجمون ان الامة التي تنتظر من شعرائها وحدهم ان يحرروا الارض، لا تعرف واجبها . وكان بعض المهاجمين من الشعراء انفسهم ، وهؤلاء في الواقع كانوا يهاجمون أنفسهم لانهم يشعرون بذنبهم ... وأحب ان ادافع عن الشعراء لانهم في النهاية ، لا يملكون الا ان يشتعلوا حماسا ، وحزنا ، وألما ، وأملا ، بكل ما يمر بهذه الامة العامرة بالخير .

ان قصائد العدد الماضي من « الآداب » تؤكد ان هذه الكائنات الحساسة ، والتي تستجيب على الفور لاحداث امتها ، هؤلاء الشعراء يغادرون الآن ذواتهم الضيقة ، ويدخلون صميم رحم الامة ، لعلهم يعرفون ملامح الغد الذي ينتظرونه وينتظرهم . وليست ظاهرة الاهتمام بجراح الامة واحزانها هي فقط التي تطرح نفسها من خلال هذا العدد الخصب من القصائد ، بل مشكلة النضج الفني ، والمعالجة الماهرة ، في كثير منها تعطي هي الاخرى دليلا لا ينقصه الوضوح ، على ان هؤلاء الشعراء يتابعون تطورهم ، وسط ظروف شبه مستحيلة ، فرغم عزلتهم الحقيقية عن الجمهور ، فانهم يصرون على التطور الخلاق ، في اتجاه هذا الجمهور نفسه . واذا كان لي ان اخرج بملاحظة اساسية من قراءتي ، فهي ان الصدق مع النفس، والخروج من الذات الضيقة ، والاخلاص للفن ، قد أصبحت ملامح حقيقية للشعر العربي ، في هذه المرحلة .

« أغنية الفلاح واللصوص » للشاعر « يسري خميس »

هذه قصيدة تبدو بالغة البساطة ، وخالية من الوهج التقليدي للفصاحة الموسيقية التي درجت عليها المعلقات الغليظة . وقد تشعر انك خدعت ووقعت في البلبلة بين الشعر والنثر ، لان الشاعر « يسري خميس » ، وهذا منهجه ، يبتعد عن صوت الموسيقى المرتفعة الايقاع . الا ان مهارته الحقيقية تتجلى في البناء المحكم ، الذي لا تتداعى مقاطعه ، بل تتآزر ، حتى تصل بك فجأة الى التوتر ، والابقال في الاحساس ، وأخيرا المعنى . ورغم خطورة هذا المنهج الذي قد يجد عزوفا من الاذن التي تقيم اعتبارا كبيرا لدور الموسيقى المجلجلة في الشعر ، فانه ينجح في الاحتفاظ بك ، داخل تجربته ، وهو لا يحتفظ بك تحت تأثير المشهيات التي تدغدغ حواسك المتعطشة، ولا يتخطى بك السحب الملونة ، لتحلق بعيدا عن الارض ، ولكنه شاعر يفكر كثيرا ، وتشغله تفاصيل الحياة ، وهي لا تصل الى قلبه ، الا بعد ان تمر بعقله ، وهو في النهاية يقنعك بانه لم يخدعك، واذا لم تكن قد استسلمت لخدره ، فقد سيطر عليك بفكرته ، واصراره الانساني البسيط ، على ادخالك الى عالمه البالغ الاحكام . ان هذا المنهج الذي يوحي في الكثير من ملامحه بعالم « برتولد بريخت » يوقع احيانا في هذا الاحساس الخطر ، وهو ان الذهن يقوم بجهد كبير في بناء القصيدة ، لشدة الوضوح ، واكتمال المعنى ، واحكام البناء .

وثمة خطأ لغوي بها ، وهو قوله « غرغرتا عيناه بالدمـــوع » والصحيح « غرغرت » الا على لغة « أكلوني البراغيث » كما يقـول النحاة . ولكن هذه القصيدة تنجح في خلق جمـــالها الخاص ، وبأثيرها الذي ينبع من مهارة الشاعر « يسري خميس » في السيطرة على عناصر رؤيته الشعرية .

« الحصار » للشاعر « حبيب صادق »

تستمد هذه القصيدة العادية حياتها من المقطع الاخير ، الذي يقدم فيه الشاعر جسده معبرا الى وطن الصدق وزحف الرفض ، وتخلو القصيدة من هذا التوتر الذي يوحي بالمعاناة العميقة بـــل ان الصورة التي تقدمها القصيدة ، سبق ان قدمتها ، وبنفس المنهج ، فصائد كثيرة ، ونرى الافتتاحية التي ينبغي ان تكون متوهجـــة ، قد سقطت في وهدة الفتور ، ولم تعد اللغة المتواضعة التي يستخدمها الشاعر ، بطريقته الخاصة ، قادرة على تنمية الوحدة النفسية فـي القصيدة . وخلو القصيدة من الحركة الدرامية ، التي تحملهـــا الصور الشعرية العميقة ، تعرضها لفقدان الفاعلية ، والجدوى . واللغة من أكثر أدوات الشعر مراوغة . ذلك ان اللفظة الموحيـــة ، والضرورية ، في مكانها ، تتطلب جهدا ، وحساسية ، واخلاصـــا لا بد مـن ان يبذلهـا الشاعـر عن طواعية ، وحب ، بدلا مـن الاستسلام للالفاظ الحاضرة ، والمعدة سلفا ، لا من اجل تلبيـة مقتضيات العمليـة الابداعية ، بل لمجرد التعبير . مجرد أداة ميكانيكية . وهنا الفرق الحقيقي بين لغة الابداع ، ولغة التعبير . فالاولى لغة ديناميكية ، والثانية لغة ميكانيكية .

« من دفتر الحزن الكبير » للشاعر «احمد عنتر مصطفى»

قصيدة جيدة تنبع من الجرح العربي ، وتصب فيه « فصيحـة الى حد التباهي بفصاحتها » ، توحي بمقدرة الشاعر الواضحـــة ، على امتلاك أدواته ، التي يبدو ان فرحه بامتلاكها قد أصبح يغريـــه بالاسراف في استخدامها . وهي تنتمي بلغتها المستقيمة ، ونبرتهـا العالية ، ولهجة الذم الواضحة الى هذا المنهج الشعري ، الـذي يعتمد التقريع اطارا لجعل اليقظة العربية تفتح عينيها ، تحت وخز الابر . انك تستطيع ان تعجب بموسيقاها المتدفقة ، وانبساط ابياتها الذي يمنحك احساسا بأن الشاعر لم يشعر بوطأة الالم بقـــدر ما يشعـر بمتعة التعبير عن الم الاخرين . وهـي في الحقيقـة تشير الى هذه الملاحظة الدائمة التي يلاحظها المتتبع لشعر هذا الشاعر ، وهي وضوح أصوات الشعراء الآخرين في شعره ، لدرجة تجعل هذه السمة من ابرز علاماته المميزة له . ولعـــل استفـادته من التـراث الشعري العربي ، واجادته للديباجة العربية التي تقترب من الاطـار الكلاسيكي ، تمنحه الطاقة الشعرية ، للتعبير بسهولة عن معـاناة أمته . ولعل هذا الاطمئنان الذي تحس ان الشاعر مستريح اليـــه ، هو مـا يجعلنـا نرجـو منه ان يكون اكثر اقتصادا ،واكثر جدية فـي البحث عن لغة تنتمي اليه انتماء كاملا .

« حوار تحت ظل المشنقة »
للشاعر « كاظم جهاد »

عالم من السحر والجمال الحقيقي ، ينبثق كأجنحة قوس قزح من هذه القصيدة البالغة الرهافة ، والجودة ، والشاعرية . لقـد فتنتني هذه القصيدة ، أخذتني الى عالمها ، فاستسلمت لهذا العالم الحي المتوهج ، الذي يشعرك بأن الشعر الحقيقي هو الذي يفتح لك آفاقا لم تفتح من قبل . القصيدة مليئة منذ البيت الاول بالصـــورة الشعرية المعجزة ، التي ترتكز الى مهاد من الموسيقى الناعمـــــة ، وما ان تعبر عيناك فوق بيت من أبياتها حتى ينهض أمامك أفق أبعد ومجال جديد . ولعل أصالة الشاعر ، وجودة شاعريته هي التـــي تجعلني أنتظر له مستقبلا مشرفا . انها قصيدة تستحق الاعجـــاب والحب والتهنئة .

« تحت جدارية فائق حسن »
للشاعر « سعدي يوسف »

تحمل هذه القصيدة الممتازة ، عناصر الرؤية الشعرية الناضجة، التي تميز شعر « سعدي يوسف » . ورغم انها قصيدة تعبر في تونر شعري عن هموم الطبقة العاملة بل عن هموم العراق ، الا ان صوت الشاعر ينجح في اتمام المناورة الشعرية ، دون ان يتمكن النـــاقد أو القارىء من ان يلاحظ عليه رنة صراخ او اعلان مباشر عن نواياه . اية أرواح فقدت طمانينتها وأمنها ترمز اليها هذه الحمامات التـــي تطير في الساحة ، تتبعها البنادق ، بينما العمال يعرضون أذرعتهم للبيع ، فهم لا يملكون غير قوة أبدانهم التي أرهقها بناء العمارات ، التي لا يسكنونها . المفارقة واضحة بين هذا الذي يبني العمارات ، ويفترش الارصفة . هل هي روح العراق التي لا يريحها القلـــق ؟ وهل هي روح العراق التـي يخاطبها الشاعر : « تنامين فيهـا ، ونحـن هنا في الرصيف ، المقاول يأتي ويأتي اله الجنود ، وتهوي عـــلى الوطن المقصلة » ؟

ان نجاح الشاعر لا يتوقف فقط على أصالة شاعريته ، بـــل على الاخلاص والجهد الذي يبذله في سبيل ابداع عمله . لقد اتحد « سعدي يوسف » في هذه القصيدة ، بهموم العـــراق ، وآلام العراق ، ولكن هذا الاندمـاج ظل واعيـا بالاطـار الشعري ، الذيبني فيه الشاعر قصيدته الجميلة . ولعل اخلاص « سعـدي » للشعر ، وللوطن ، هو الذي مكنه في النهايـة من ان يقدم للانتيـن شيئا حقيقيا في هذه القصيدة .

« تحقيق في حوار قصير » الشاعر « محمد القيسي »

يمزج الشاعر في هذه القصيدة بين الفصحى واللهجةالعامية . ومن حق اي شاعر ان يمزج في شعره بيـن مـا يشاء مـن اللغات ، ولكن ينبغي ان يفعل ذلك في ظل شرطين ، الاول أن يكون « الصدقالفني » قد جعل من هذا المزج « ضرورة حتمية » . ثانيا : ان يعرف ان هـــذا « العمل » يضمن لعمله « التأثير » الذي يطلبه لـه . الحقيقة انني أتصور ان الاحساس الشعري الذي يتطلب نوعا عميقا من الوحـدة ، ينكسر فورا ، ولا يصبح الانسان قادرا على الاستمرار بنفس القدرة من التلقي ، لان اللغة العربية قد شكلت صورتها الصوتية من خلال تاريخ طويل ، بينما شكلت اللهجة العامية صورتها من خلال مستوى مختلف من الوجدان . والشاعر الذي يمزج بينهما ، لا بد ان يكون على ثقة من ان المستويين مطلوبان في القصيدة . ولعل أهم الملاحظات على هذه القصيدة ، انها كتبت بلغة سطحية ، لا تحمل معـــاناة الشعر الحقيقي ، وتجتر الدعاوى المكررة ، عن أسباب نكستنا ، وكأن فيلم « خلي بالك من زوزو » احد اسباب النكسة . ان علـى الشاعـر ان يفحص ، ليس فقط أدواته الفنية ، بل عليه ان يختبر المفاهيـم التي ازدحمت بها حياتنا ، حتى اصبحنا نسخر من أنفسنـــا ، من أجل كل شيء . وأرجو للشاعر توفيقا أكبر في القصائد التالية .

« حوار باطني بين الزمن والنيل »
للشاعرة «مايا الدمشقي »

تحمل هذه القصيدة بنور المحنة التي يعيشها الوطن العربي . انها مناجاة عذبة ، تتفجر بالامل ، وتنمو من خلال تدفق الاصوات ، التي يعذبها القهر ، وتنظر فترى الدروب مغلقة . حقيقة لا يرتفع التعبير الى ذروة عالية جدا من التوهج الشعري ، فلغتها عادية ، واستطرادها جعل القصيدة تنوء بالحمل الثقيل . وقد ساعد تعدد الاصوات في جعل المدى اوسع ، واكثر امتلاء بالاحتمالات ، وان كانت الشاعرة لم تحسن استغلال هذا المدى بشكل كامل . ولعل من أهم الملاحظات على هذه القصيدة ، انها لا تتبع خطا ديناميكيا ، فهي ، رغم تعدد الاصوات ، تشكل مستوى واحدا في الاداء والبناء. ومعنى هذا ان القصيدة قررت ان تكتفي بالشجن بدلا من تأكيد الفعل .

« بين رحيل الفارس وانتظار الحبيبة »
للشاعر « علي بدر الدين »

تؤكد هذه القصيدة وجود شاعر يحرص على معاناة تجربته ، ويجهد ، في نفس الوقت ، لكي يبدو مختلفا عن الآخرين . ويبدو ان شجن القصيدة يمتص رحيقه من كل ألم يبصره الشاعر في أرضه . انه يعلن موت الفرح . في القدس يموت الفرح العصري وينتصب الغضب المتجول . واذا كانت اللغة سليمة ، والموسيقى لا تخفق الا في موضعين ، والغضب المسلح بأجنحة البلاغة الجديدة ، تعلن كلها عن شاعر جيد . وخامة القصيدة تنقصها الحاجة الى التركيز ، والتكثيف ، وهو مطلب حتمي في الشعر . ذلك لان الشعر مادة ثمينة ، لا ينبغي الافراط في سكبها ، لمجرد ان النفس قادرة على الحزن ، والقلم قادر على الكتابة .

« البحث عن غرناطة »
للشاعر « محمد علي شمس الدين »

قليلون هم الشعراء الذين ينجحون في المغامرة ، حين يتصورون ان يتجاوزوا نطاق ما هو شائع ومألوف ، وهؤلاء القليلون يعرفون ان مغامرتهم محفوفة بالاخطار ، لكنهم يقدمون . والشعر العربي في حاجة ملحة للمخاطر ، والمحاولات ، والابداع ، والابتعاد عن المتكرر ، بحثا عن الجديد ، والمدهش . ان قصيدة « البحث عن غرناطة » غنية بالشعر الجيد ، بالدلالات المتخمة بالمعاني ، بالرغبة القادرة في نحت شكل خاص ، ولغة خاصة ، لان الشاعر يؤمن بانه يملك عالما خاصا ، وقد نجح الشاعر في ان يدخلنا الى عالم جديد ، برغم ان « التكنيك » الذي يستخدمه قد اصبح شائعا ، الا ان السيطرة التي أظهرها على هذا الشكل تستحق الاعجاب . هل تتحول « غرناطة » في القصيدة الى مستحيل ، ام الى ممكن ؟ ان الاحتمالات التي يقدمها الشاعر غنية جدا . « ملك لي . تنمو سماؤك : نصفها كالموج يصلح للرحيل ، ونصفها كالطفل يصلح للعبادة . دائما تنمو سماؤك » . انها حقا قصيدة طيبة .

« معزوفات ضابط في القرية »
للشاعر « حسن فتح الباب »

ما يزال الشاعر « حسن فتح الباب » مخلصا لمنهجه في الاداء الشعري ، هذا الاداء الذي يتسم بالوضوح ، والرقة ، والاسى . وهذه القصيدة نموذج طيب لخصائص شعره ، غير ان الاسى العميق ، يتحول مع الزمن الى لون من رثاء النفس ، هذا الرثاء الذي يعرف الشاعر انه أصبح اللون المفضل للحياة . وهذه المعزوفات التي يقدم فيها موكب السلطان ، والرغبة في البعد والانطلاق ، واحساسه المر بالضياع ، حتى لم يعد يعرف نفسه ، ثم في النهاية انطفاء الالوان. اي أسى شفيف تغلفه هذه الرحلة التي تتخبط بين اصداء السلاسل؟؟ ان حزن هذه القصيدة ، هو أبرز ملامحها ، وان يكن حزنا فقد الكثير من التوتر ، واقترب من المرثية ، مرثية العمر الذي فقد الالوان .

« السفر في المنافي » للشاعر « رزاقي عبد العالي »

تحملك هذه القصيدة معها ، وتسافر بك ، ويكشف لك الشاعر عن الهزيمة التي علمتنا كيف نرفض ، وكيف نقبل ، وكيف نضحك ، وكيف نبكي . انك تسافر عبر القصيدة ، وعبر عالم الشاعر ، وعبر عيني حبيبة يبتعد بها الغموض ،وتكشفها الاشارات الضوئية التي ينثرها الشاعر في الطريق ـ خالد ، طارق ، مصر ، القاهرة . انك تحس اذن انك منفي في داخل الوطن في الهزيمة التي جعلتنا نغير وجوهنا .. بل اننا جميعا نقيم في منفى من الكلمات .. انصدق الشاعر قد جعله يتأمل نفسه في عين محبوبته ، فيرى نفسه ضائعا مجهولا ، وجاهلا لنفسه . وبرغم طول القصيدة ، فانت لا تشعر بالكلل ، بل تحس بانك أمام شاعر يستسلم لاهواء الشعر ، ولكن دون ان يفقد الزمام ، وتحس وأنت معه بقدرته على السيطرة على ادواته . انه لا يلجأ للحيرة او المناورة ، او الصراخ ، وانما يلجأ مباشرة للشعر ، ويسافر معه ، ومعنا ، ولهذا جاءت القصيدة جيدة، واعدة بالكثير .

« الحديقة تغادر أسوارها » للشاعر « عادل العامل »

تمتلىء شرايين هذه القصيدة الجيدة بالشعر ، الذي يتفجر دما ، وأغنيات . يقف الحزن والموت في خلفية الصورة ، ولكن التجاوز هو الحركة الحقيقية في الصورة الشعرية التي تقدمها القصيدة . واذا كان اللحن القديم هو الموت فوق الفرات ، فان الزهر ، والدمع ، سيبقيان طريقا الى الاغنية . ان التفاؤل الذي يعطيه لنا الشاعر ليس عاريا من دعائم الشعرية التي تلتقط من الطبيعة رموزها الحية ، وصوتها المقبل مع الفصول التي تعيد الجذور الجديدة الى الحديقة .

وتحيتي للشعراء !!

(القاهرة) محمد ابراهيم ابو سنه

القصص

بقلم : جميل عطيه ابراهيم

قبل ان اتناول قصص العدد الماضي من « الآداب » بالتعليق ، أود ان استشهد برأي للاستاذ سليمان فياض في معرض نقده لقصص عدد « الآداب » قبل الاخير .

يقول الاستاذ سليمان :« يبدو لي ان القصة ، كالشعر ، كالمسرح ، كالنقد ، ككل شيء آخر في حياتنا ، يدب فيه العفن ، ويغطيه الصدأ ، ويسري فيه السوس ... بل يبدو لي ان عددا من قصاصينا المتمرسين ، والذين كانوا يكتبون بصورة افضل ، قد

اهتزوا فنيا ، وسقطوا بغير وعي . ان احدنا لم يتوقف ليسأل نفسه . لقد قرأنا من العالم كله ، في وقت الهزيمة ، والاوبئة ، والحروب التي دمرت لا قطعة من الوطن وانما الوطن كله ، ادبا ، قصا ، شعرا مسرحا ، حتى في عز المقاومة والاحتلال الفعلي ، للبيوت والناس مع الارض ، ـ ولم نشعر بهذا القرف الذي يشعر به اي اجنبي نحو اكثر أدبنا الآن ، شعره وقصه ومسرحه ، والذي نشعر به نحن ، ونحن نكتبه ، ونحن نبعث به الى النشر ، ونحن نخجل من ان نسأل الغير، عن رأيه فيما قرأ » .

وعندما تصدر هذه الادانة من كاتب قصة مثل سليمان فياض ، فعلينا ان نتوقف لنسأل انفسنا ، وماذا بعد ؟

وفي مجال الشعر ، بدأ الاستاذ عبد المعطي حجازي نقده للقصائد ، قائلا : « يحاول الادب العربي والشعر خاصة في هذه المرحلة ان ينهض بالعبء الذي كان ينبغي ان تشاركه الفلسفة والفكر السياسي والاجتماعي في النهوض به ، هذا العبء هو محاولة اعادة النظام والمعنى الى الواقع العربي الراهن بعد ان فجرته الهزيمة الشاملة فصار مساحة تتبعثر فيها الاشياء والتفصيلات والاوقات والحوادث شظايا متراكمة بلا رابط او ضرورة ، وتختلط فيها الجثث المتعفنة في انتظار من يدفنها والاجنة المتململة في انتظار من يشدها الى النور » .

وعندما نربط بين ما قاله شاعرنا الاستاذ عبد المعطي حجازي وقاصنا الاستاذ سليمان فياض ، نرى الافكار تقفز امامنا واحدة تلو الاخرى ، وتفرض علينا الاشارة الى عدة حقائق قبل ان نعقب على القصص .

أولا : معظم القصص المنشورة في العدد الماضي من « الآداب » لكتاب مصريين ، ونحن نشير الى هذه الحقيقة ، في وقت أغلقت فيه خيرة المجلات الادبية في مصر ، بالاضافة الى قرارات العزل الشهيرة .

ثانيا : كل القصص تدور احداثها في قرى ، والقصة الوحيدة التي تقع في سجن في المدينة « الجمعة اليتيمة » يحمل بطلها قريته في داخله ، وكأن كتاب القصة في العالم العربي قد أثقلهم وضع القرية، في هذه الاونة ، فهبوا دفعة واحدة يكتبون عنها ، كما قال الاستاذ احمد عبد المعطي حجازي ، ينهضون بالعبء الذي كان ينبغي ان تشارك الفلسفة والفكر السياسي والاجتماعي في النهوض به هذا العبء هو محاولة اعادة النظام والمعنى الى الواقع العربي الراهن بعد ان فجرته الهزيمة الشاملة ...

وقد رأينا ان نثبت هذه الكلمات ، بعد ان قرأنا قصتي «الجفاف» للاستاذ أحمد سويد و « لماذا نسيتني » للدكتور عبد الغفار مكاوي ، وفيهما من التدخل في السياسة والاقتصاد واعادة الوعي ، مما لا يندرج تحت راية الفن بأي حال من الاحوال ، وذلك لعيوب فنية كثيرة في هاتين القصتين ، فليس العيب في التدخل في السياسة في حد ذاته .

* * *

« الجفاف » قصة بقلم الاستاذ أحمد سويد ، وتبدأ بهذه الكلمات: بقدوم الشيخ لقمان اكتملت الحلقة تحت شجرة السنديان الدهرية التي تعود أهل القرية ان يفيئوا الى ظلالها عند كل أصيل من اصائل الصيف ، ليتطارحوا همومهم الحياتية ومشاكلهم الطارئة .

ثم يعلن أحد الجالسين بعد ذلك ، ان الجفاف قضى كليا على المزروعات ، وتدور المناقشات ، وتختلف آراء رجال القرية وفقا لطبقاتهم ، حتى يسود الحلقة صمت ثقيل ملفوف بالكآبة لا يلبث ان يمزقه صوت الطالب محمود سعفان ، الذي يقول : « يا اخوان ، في عنابر الدولة قمح كثير ، قليله يكفيكم ، وفي مستودعاتها أدوية فعالة .. ولو كانت الدولة مهتمة بكم لاستخرجت لكم من بطن الارض الماء الذي ينقذكم من الموت عطشا » فيتصدى له المختار في وقار ممثل السلطة وحزمه : « كلامك يا بني تدخل في السياسة ، وهو عمل ممنوع يقع تحت طائلة القانون ، ـ العياذ بالله ، ما هذا السم الذي يجرعونكم اياه في المدارس ، ان الله ـ يا هذا ـ هو مقسم الارزاق » .

ثم تنتهي القصة بمفارقة عن ابي العلاء المعري ، يحمر بعدها وجه الشيخ ، حتى تكاد تنفجر أوردته المحقونة .. وفيما كان محمود سعفان يتوجه الى منزله ، كان كثير من الحضور يلحقونه واحدا اثر واحد .

كل شيء في هذه القصة ، معاد ومعروف ، وقبل ان يفتح المختار فمه ، نحس في داخلنا ، بأننا قد سمعنا هذه الكلمات من قبل ، ولان الاستاذ سويد اختار الطريق السهل ـ والفن دروبه ملتوية ـ قرأنا قصة معادة ، فالمختار يعلن هذه الكلمات ، والطالب لا بد ان يكون مصلحا .

وتبقى نية المؤلف الطيبة ، ومشاركته في الفكر السياسي والاجتماعي ، لاصلاح القرية ، قاصرة عن الاقتراب من الفن ، ويخسر قارىء القصة شيئا هاما هو الفن ذاته ، وعندما نأتي الى هذه النقطة ، نكون قد سئمنا النوايا الطيبة ، فحتى على مستوى الفهم السياسي هناك قصور عن فهم عالم القرية المعقد .

* * *

في قصة « لماذا نسيتني ؟ » للدكتور عبد الغفار مكاوي ، يذهب حسني لزيارة قبر والدته ، بعد غيبة عشر سنين عن البلد ، ويأخذه عم عوض الى المقبرة ، ويغلق الباب عليه .

وبعد التعب والخوف ، يسمع صوتا يناديه ـ هو صوت أمه بالتأكيد ـ ويبدأ حسني في الحديث الى والدته ـ المتوفاة ـ عن التخطيط والاقتصاد وميكنة القرية ... الخ .

كلمات وكلمات يلقي بها الاستاذ حسني دكتور التخطيط عن اصلاح القرية ، وهو يصرخ : العمل ، العمل ، وكأن هذا الخبير لم يجد أحدا يحدثه عن شهاداته سوى أمه المتوفاة .

لولا اعجاب سابق ببعض قصص الدكتور عبد الغفار مكاوي ، لكنت قد نعت هذه القصة بنعوت اخرى ..

* * *

« من التاريخ السري لديروط الشريف » قصة بقلم الاستاذ محمد مستجاب . هذه القصة لها مذاق خاص ، يسيطر على القارىء منذ اللحظة الاولى ، قرية أعاد خلقها الكاتب وهو يروي لنا تاريخها ، تارة في تهكم ، وتارة في شفقة ، بينما التفاصيل تشدنا ، وتأخذنا، ونحن نحلق مع شخوص القرية في مأساتهم .

قرية يصاب أحد رجالها بالخرس فجأة ، ثم يلحق به آخرون ،

وكان الخرس طاعون يفتك بالالسنة . حدث غير مألوف ـ كالوحش في التراجيديا الاغريقية ـ يدفع أهل القرية ، نحو البحث عن الخلاص ، وعندما تعجز القرية عن مكافحة هذا الداء ، وتستسلم ، تتغير طبائع شخوصها ، يدب الفساد فيهم ، ويصير الخرس ميزة ، حتى تهلك القرية وتندثر .

لقد خلق لنا الكاتب شخوصا من لحم ودم ، وعالما مليئا بالصراع والرغبة ، وهم يجاهدون ضد هذا الطاعون الحديث الذي يفطع السنتهم ، او هذا الوحش الذي يلجمهم . ولكن عند الاستسلام الى الصمت والخرس ، نرى الكاتب يقع في المحذور ، ويسرف في وصف الفساد والمبالغة ، التي تجرنا جرا الى أحداث معاصرة .

وهذه هي السقطة الوحيدة في هذه القصة الجيدة ، لقد وقف الكاتب بيننا يزعق ، وهو يشير الى المذكرات الايضاحية للقانون ، التي تجبر الناس على المعصية وتدغدغ حواسهم ـ وكأنه يشير الى أجهزة الاعلام العربية في صراحة ـ حتى ينقلب الفن الى نوع رخيص من « الفارس » الساخر .

ان اللغة التي كتبت بها هذه القصة في عمومها ، وطريقة القص ، واحتفاظ الراوي بمسافة بينه وبين الحدث الذي يروي لنا عنه ، اتاح للمؤلف الايحاء لنا بأشياء كثيرة ، كان سوف يعجز عن الافصاح بها ، لو اختار شكلا آخر للقص .

ان البناء الفني لهذه القصة ، ناضج ومكتمل ، كأشد ما يكون اكتمال العمل الفني ونضجه ، ولولا تلك الكلمات التي غمز بها الكاتب قسرا أجهزة الاعلام والحكومات العربية ، لكانت هذه القصة من أنضج القصص . اننا نعترف بأن الخرس أصبح « موضة » الآن في الدول المتخلفة عامة والدول العربية بصفة خاصة ،فلا تخلو دولة عربية واحدة من رقيب أو أجهزة أمن قوية ، ولكن ما توحي به هذه القصة في عمومها بطريق غير مباشر ، هو خير من تلك الكلمات المباشرة التي سبق أن أشرنا اليها .

« انهم لا يحبون الالغاز » قصة بقلم محفوظ عبد الرحمن .

قصة جيدة اخرى بالاضافة الى قصة الاستاذ مستجاب ، في العدد السابق من « الآداب » تناول فيها الاستاذ محفوظ عبد الرحمن ، العلاقات في قرية مصرية بوعي ودقة ، تنم عن معرفة واسعة بأحوال القرية المصرية ، وطبائع أناسها ، وقوانينها ..

ان اناس هذه القرية بشر من لحم ودم ، فالعمدة القوي المهاب ، يضعف امام خديجة زوجة غفير الدرك ، وشيخ البلد له مطامع في القرية يخفيها ، وعامل التليفون يوطد نفوذه مستغلا زوجة العمدة . وعندما يعلن العمدة عن ضياع محفظته ، يعلن اناس القرية انهم فقدوا أغلى ما يملكون ، وروعهم فقد مفاتيحهم ، اذ اصبحوا مباحين للصوص البارحة .

ويعرف القارىء منذ البداية ، ان محفظة العمدة ، لم تسرق ، بل سقطت منه في دار خديجة ، غير ان القرية كلها تبحث الامر ، حتى يعلن الولد بدر انه يعرف السر ، وانه يرفض ان يقوله الا امام كل الناس ، ويسخر مجلس العمدة من حكاية بدر ، اذ كيف يتأتى له ان يعرف ما غمض عليهم جميعا ، وهم اهل الحكمة. وكان كل اهل القرية قد تقابلوا عمدا او صدفة ببدر ، وتأملوا بسماته الجارحة ، ونظرته الساخرة ، كل منهم تأكد انه سيكشف شيئا ما ، خاصا به ، وما أن أتى المساء ، حتى كان بدر يسبح في بحر من الكراهية ، وفي لحظة واحدة ، كانت القرية كلها تعلم ان بدر قد اختفى .

ولا يعيب هذه القصة سوى ظهور الولد بدر فجأة في نهاية القصة ، معلنا انه يعرف السر ، كرمز مفاجيء مفروض على القصة ، وغير نابع منها ، فشخصية بدر هي الشخصية الوحيدة في القصة ، غير المرسومة ، ومن الغريب أن كاتبا مقتدرا مثل الاستاذ محفوظ عبد الرحمن يغفل العناية بهذه الشخصية الهامة ، حتى لا تبقى في حدود الرمز العقلاني الساذج في قصة مليئة بالحيوية .

وعلى الرغم من هذه الهنة ، تظل قصة « انهم لا يحبون الالغاز » وقصة « من التاريخ السري لديروط الشريف » من احسن قصص العدد .

* * *

« الجمعة اليتيمة » قصة بقلم سعيد الكفراوي .

قصة لفتها شاعرية ، تدور احداثها في سجن ، حيث مشاعر السجين وبحثه عن ضوء الشمس ، بمثابة عالم مضطرب، وحيث جدران السجن لها ملمس مغاير لكل جدران العالم .

وقد وفق الكاتب في اختيار كلماته ، وتكثيف مشاعر بطله ، وتنقيتها من الشوائب ، فحتى كلمة السجن لم ترد في القصة ، ولكن الاحساس بالسجن لم يفارقنا منذ السطر الاول .

القاهرة — جميل عطية ابراهيم

« الآداب » وأزمة الورق

يلاحظ القراء ان صفحات الآداب في هذا العدد قد انقصت ١٦ صفحة . ويرجع ذلك الى ازمة الورق (وهي ازمة عالمية) التي تعانيها السوق وارتفاع اسعار الورق اجمالا .

وبهذا السبب ذاته ستضطر ادارة المجلة الى رفع ثمن النسخة من الآداب وزيادة قيمة الاشتراكات ، ابتداء من العام الجديد ١٩٧٤ على الاساس التالي :

ثمن النسخة في الاسواق : ٢٥٠ ق. ل. او ما يعادلها

قيمة الاشتراك السنوي

لبنان وسوريا : ٤٠ ليرة لبنانية
البلاد العربية : ٥٠ ليرة لبنانية
اوروبا وافريقيا : ٣٠،دولارا
اميركا : ٤٠ دولارا
المؤسسات الرسمية والمكتبات العامة :
١٠٠ ليرة لبنانية
(تضاف تكاليف الطائرة في حالة الاشتراك بالبريد الجوي)